وما يؤكد ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فاثبت لاهل الجنة امرين احدهما النضارة
ومعرض الوجه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر الى وجه الله تعالى وآيات القرآن بهذين بعضها بعضا
توجب الحسنى في الجنة وكفيها وحمل الزيادة على رؤية الله تعالى لآيات الدلائل المتقدمة دلت على رؤية
الله تعالى ومعه فلان الزيادة غيبة ان لكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله تعالى ليست من جنس النعمة ولان
الاخبار التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من المعتزلة حملوا هذه الزيادة على الرؤية فاكتفوا ما قلتم
فاجاب اصحابنا عن هذا الاعتراضات بان الدلائل المتقدمة قد دلت على وقوع رؤية الله تعالى في الآخرة
واذا لم يوجد في العقل ما يمنع من رؤية الله تعالى وجاءت الآيات الصحيحة باثبات الرؤية وجب المصير اليها
واجراؤها على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة وأجيب عن قولهم بان الزيادة تحتمل ان يكون من جنس المزيد
عليه فنقول لم قلتم انه اذا كان مقدار المعطى كان من جنسه واما ان لم يكن بمقدار معين وجب ان
تكون الزيادة محالفة لها فالمذكور في هذه الآية لفظ الحسنى وهي الجنة وليس فيها تعيين مقدار معين وجب
ان الزيادة عليها تكون شيئا مغايرا لنعيم الجنة وذلك للمغايرة هو الرؤية واجيب عن قولهم بان اصحابنا حملوا
الزيادة على غير الرؤية نعارضهم بمثله فان جماعة حملوا الزيادة هي الرؤية والمشبهة حملوها على المعنى الثاني
في معنى هذه الآية ما روي عن علي بن ابي طالب انه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب الغرفة الثانية
الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى تمام العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى
ولدينا مزيد يحبرهم علمهم ويزيدهم من فضله فالاتفاق كان الحسنى بمعنى الزيادة الحسنة عشر امثالها اكرام
ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله تعالى ورضوان قاله مجاهد القول
الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما اعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيمة وقوله تعالى
ولا يرهق وجوههم يعني ولا يغشى وجوههم اهل الجنة قترة اي كآبة ولا كسوف ولا غبار وقال ابن عباس هو سواد
الوجه ذلة يعني ولا هوان قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى ولكن اصحاب الجنة هم
فيها خالدون يعني ان هؤلاء الذين وصف صفتهم هم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها مقيمون لا يخرجون منها
ابدا قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها اعلم ان الله تعالى لما شرح احوال المحسنين وما اعد
لهم من الكرامات شرح هذه الآيات حال المسيئين وما اعد لهم من العقوبات فقال تعالى والذين
كسبوا السيئات يعني عملوا السيئات والمراد بالكسب ما يحاسب عليه فلهم جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم من العذاب
مثلها من العقاب والمقصود من هذا التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لان الحسنات
يضاعف ثوابها لعاملها من الواحد الى العشرة الى السبعمائة والى اضعاف كثيرة وذلك تفضيل من الله وكرم واما
السيئات فانه يجازى عنها على سبيل العدل والحكمة وترهقهم ذلة قال ابن عباس تغشاهم ذلة وهوان
بعذاب الله اياهم ما لهم من الله من عاصم يعني مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى انزل الله تعالى كأنما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما يعني كأنما كسيت وجوههم سوادا من الليل المظلم وليكن اصحاب النار هم فيها
خالدون وقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا المشركين من كل جانب وناحية الى موضع واحد والمعنى ويوم نحشر
الخلائق جميعا الموقف للحساب وهو يوم القيامة ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم والشرك ايمان حتى
نشأ لهم ونهدد ونعبد فنفصل بين العابدين والمعبودين وشركاؤهم يعني انتم ايها المشركون والاصنام
التي كنتم تعبدونها من دون الله فزيلنا بينهم يعني فرقنا بين العابدين والمعبودين وميزنا بينهم والعلم
كان بينهم في التواصل في الدنيا فان قلت قوله فزيلنا بينهم جاء على لفظ الماضي بعد قوله ثم نقول



للذين اشركوا وهو مستقبل في المستقبل فما وجهه قلت السبب فيه ان الذي حكم الله فيه بانه سيكون وما
كان كالكائن لان قوله تعالى وقال شركاؤهم يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وانما سماهم شركاء لهم لانهم
لهم نصيبا من اموالهم ولانه تعالى لما خاطبهم اصار دينهم والمعبود من دون الله كالمشترك فيه فصار قوله شركاؤكم كقولك
ايانا تعبدون نصار المعبودين من العابدين فان قلت كيف صدر هذا الكلام من الاصنام وهو جماد لا روح
فيها ولا عقل لها قلت يجوز ان اسكتهم الله في ذلك اليوم من الحياة والعقل والنطق حتى قدروا على الكلام
قال قلنا انما هم احياهم الله في ذلك اليوم فيما يتبين لهم ويتيقنوا انهم كانوا مخطئين ولا اعتراض على الله في شيء من افعاله
ولو كان الغير امانة غير معلومة الا بدليل عليها دليل من كتاب او سنة فان قلت انا لا نسلم قولكم ان
ان الكفار كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها في سورة الانعام وقال ابن عباس يكون في
قوم اقوام يتخذون شفعاء يشفعون لهم لانهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم شفعاء من دون الله فتبرؤا منهم
فعند ذلك يتبرؤن منهم ولا ينفعهم ولا تنفعهم ولا يشفعون لهم ثم يقول الله تعالى للعابدين والمعبودين
والمعنى فيه كفى بالله شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدونا وما كنا عن عبادتكم غافلين ان كنا عن عبادتكم لغافلين
اما تلوا هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت تجد وقيل تتلو الآية المتقدمة والمعنى ان في ذلك اليوم تذوق كل نفس ما
عملت في الدنيا من خير او شر وقيل تتلو كل نفس ما قدمت من عمل صالح او سيئ وقيل تختبر ما عملت في ذلك اليوم
على معنى استعمال الاطلاق اسم المكان على الزمان وفي قوله تتلو قرئ بتاءين وبالياء معنيان احدهما ان يسند
تتبع كل نفس ما اسلفت لان العمل هو الذي يتبع صاحبه والمفعول الثاني محذوف والتقدير هنالك تتبع كل نفس
تتبع كل نفس ما اسلفت عملها من خير او شر وقرئ تتلو بالتاء والتاء ومعناه تختبر وتعلم ما اسلفت من خير او شر
فذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وحق عليهم قول ربك على الذين كفروا انهم لا يؤمنون قل من يرزقكم من السماء
والارض امن يملك السمع والابصار يعني ومن يدبر امر السماء والارض فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم
الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من
يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب
الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك
افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم
الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامّا نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على
ما يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون قل ارأيتم ان اتاكم بأسه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد
كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك احق هو
قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا
العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم
لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى
ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله
جميعا هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان
يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي
ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه
ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من
بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين
ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من
عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا
أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر
ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا
ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى
يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة
وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا
وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين آلآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا
لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا
يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا
والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من
المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها
الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل
واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)